وهذه الإمكانية المتعددة للقراءة حسب الاتجاهين، ما كانت لتتيسر لولا الانتشار المحكم التنظيم للوحدات المعجمية المكونة للأشطر على فضاء المسند.

يقول أبو الطيب صالح بن شرف الرندي في الباب الثلاثين في القلب: وذلك على ثلاثة أضرب أحدها قلب ترتيب ألفاظ البيت، فيستقيم وزنه ومعناه، (. . .) والثاني قلب ترتيب حروف الكلام فيقرأ منعكساً كما يقرأ مستقيماً (. . .) والثالث ما كان نحو هذا الشكل المربع الذي صنعته، وهو يقرأ عرضاً كما يقرأ طولاً:

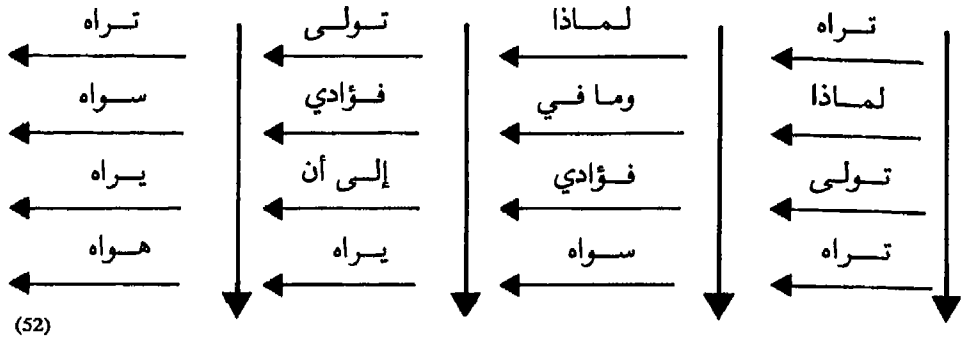

(52)

إن هذا الشكل الذي يعرضه الرندي أقرب أشكال القلب الثلاثة، التي تحدث عنها أعلاه، إلى موضوع اهتمامنا للاعتبارات التالية:

1 ـ استغلال بعد الوجهة وذلك بإضافة إمكانية القراءة من الأعلى إلى الأسفل، وقبلها الكتابة عمودياً من الأعلى إلى الأسفل كذلك، وفي الإجراء تكسير لنمطية التلقي والعرض البصريين للنص الشعري، تلك النمطية القائمة على القراءة الأفقية ذات الاتجاه الواحد من اليمين إلى اليسار.

2 ـ الكلام الواضح عن الأبعاد الهندسية البصرية، في استقلال عن إلزامات التركيب والصوت والإيقاع. من خلال تسمية الشكل المربع وتحديد بعدي القراءة عرض طول وهذه كلها معطيات بصرية صرفة.

3 ـ البعد الواحد للتلقي وهو البعد البصري، إذ أن المعطيات الهندسية الفضائية التي تأسست عليها بنية الشكل لا يمكن أن تدرك إلا بصرياً، وفي حالة انتفاء إمكانية التلقي البصري، لا يمكن للأذن أن تدرك الشكل في أبعاده المميزة تلك، كما لا يمكن للصيغة الشفوية للعرض أن تقدمه كذلك.

---

(52) أبو الطيب صالح بن شريف الرندي، الوافي في نظم القوافي، تحقيق: وتقديم محمد الخمار الكنوني، عمل مرقون بخزانة كلية الآداب بالرباط، ص.ص: 188 - 189 - 190